

مخطوط حاشية الجنتوري على شرح الزرقاني

Manuscript of Hashiyat al-Janturi on Sharh al-Zarqani

زهيرقران

جامعة وهران 1، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية (الجزائر)

zohirg30@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/06/08 تاريخ القبول: 2024/06/21 تاريخ النشر: 2024/09/30

ملخص:

هذه المقالة في التعريف بشخصية علمية جزائرية تواتية لم تلق عناية من طرف الباحثين لا في تراثه ولا سيرته ولا علاقاته بعلماء عصره بل بعصره المليء بالأحداث السياسية والاقتصادية التي كان لها أثر في تكوين عقلية ثلة من علماء المنطقة صنعوا حضرة علمية ضاهت حواضر المالكية فاس وسجلماسة وتونس ومصر وغيرها، ثم إن هذه المقالة تكشف اللثام عن مخطوط يظهر لأول مرة طالما سمعنا عنه وعن قيمته إذ مازال العلماء ينقلون منه ذلك هو حاشية الجنتوري على شرح الزرقاني على مختصر خليل حاشية جمعت بين الشرح والبيان والتوضيح والنقد العلمي الدقيق وابتكرت منهجا جديدا في التصنيف الفقهي المالكي حيث أنها جمعت بين الجانب النظري والجانب العملي حاشية حقيقة بالتعريف بها والسعي لإخراجها.

الكلمات المفتاحية: المخطوط: الجنتوري: الزرقاني: حاشية التنيلاي: توات.

Abstract:

This article is about introducing an Algerian scientific figure in Touat who did not receive any attention from researchers, neither in his heritage, nor in his biography, nor in his relationships with the scholars of his time, but in his era, which was full of political and economic events that had an impact on the formation of the mentality of a group of scholars in the region who created a scientific metropolis that rivaled the metropolis of Al-Malikiyah, Fez, Sijilmasa, Tunisia, and Egypt. And others, then this article reveals a manuscript that appears for the first time as long as we have heard about it and its value, as scholars are still quoting from it.

This is the footnote to Al-Janturi on Al-Zarqani's explanation on Khalil's summary, a footnote that combined explanation, clarification, clarification, and precise scientific criticism and invented a new approach in the Maliki jurisprudential classification, where It combined the theoretical side and the practical side with a real footnote by defining it and striving to bring it out.

Keywords: Manuscript; Genturi; Al-Zarqani; Al-Tanilani's footnote; Twat.

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، وبعد:
فلا تزال الخزائن الخاصة في منطقة توات تحتفظ بالعديد من المخطوطات النادرة، وبين الفينة والأخرى نكتشف عنوانا جديدا دُرّة من درر الكتب، وقد اكرمنا الله سبحانه وتعالى بالوقوف على درة نفيسة في إحدى الخزائن التواتية طالما سمعنا عنها في كتب النوازل التي بين أيدينا واعتبرها المترجمون جوهرة علمية، فانشغلت زمنا بالبحث عنها حتى وفقني الله للوقوف عليها.

المخطوط تواتي التأليف والنسخ والوجود حاشية على شرح الزرقاني على خليل للشيخ الجنتوري الذي لم يلقى عناية كبيرة من الباحثين والمحققين، وموضوعه يندرج في مجال الدراسات النقدية وتحليل النصوص التراثية لكتاب اشتغل به المالكية شرقا وغربا، فالمخطوط الذي بين أيدينا مشاركة تواتية في مجال التصنيف العميق للمالكية.

ويجمع المخطوط بين مجالي الفقه النظري والعملي، فإنه في الأصل شرح لكتاب فقهي آخر يصور المسائل تصويرا كليا أو جزئيا لتأتي الحاشية فتناقش المسائل مناقشة علمية ثم يُردف بإيراد النوازل التواتية التي تختص بتلك المسألة، وهذا من بدیع الصنعة التأليفية والتجديد فيها فقد خلق الجنتوري نقاط تقاطع بين الفقهاء فيمكننا عده في كتب النوازل وفي كتب الشروح.

المخطوط جمع بين الطرق الشرعية لتوصيل المعرفة للتدريس والفتوى والقضاء فهو حاشية بمعنى أنه شرح على شرح يستفيد منه طلبة العلم، وضَمَّضَ بين دَقَّتَيْهِ عددا من الفتاوى التي وقعت بين علماء توات والمراجعات العلمية بينهم، ورد أحكاما قضائية كثيرة وناقشها مناقشة علمية وواقعية تنطلق من أسس النظر القضائي.

فأردت من خلال هذه المقالة أن نتعرف على شخصية الجنتوري ومكانته العلمية، وعلى مخطوط حاشية الجنتوري على شرح الزرقاني، وقيمتها العلمية، نسأل الله التوفيق.

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف

الفرع الأول: اسمه ونسبه:

هو الشيخ أبو زيد عبد الرحمان بن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمان بن محمد بن علي الإنصالي الجنتوري . تنطق الجيم باللهجة المصرية . ثم الجُوراري . تنطق الجيم باللهجة المصرية، أما الإنصالي فنسبة إلى قرى عين صالح ويقال إن صالح وهذه القرى في الأصل تابعة إلى بلاد تيدكلت في أرض توات من ناحية القبلة، والجنتوري نسبة إلى قصر جنتور من قصور جُورَاة الواقعة شمال إقليم توات وإليها ينسب الجوراري⁽¹⁾

الفرع الثاني: نشأته:

ولد الشيخ الجنتوري ونشأ وتربى في بيت علم مشهور بالصلاح ومحبة الصالحين فإن أصل سلفه من قرية تيطَاف بتوات انتقلوا إلى عين صالح لسبب لم توضحه المصادر، ثم انتقل جده إلى جنتور لمجاورة الأشراف الشريف الولي الصالح السيد مولاي الحسن الجنتوري، وقد كانت العلاقة بين الأسرتين وطيدة جدا تربطها أصول المشيخة والتلمذ وتشرفها معالم المحبة وتزينها مظاهر الخدمة، وفي هذا الجو العلمي المشحون بالعبادات والطاعات تربى ونشأ الشيخ سيدي عبد الرحمان الجنتوري⁽²⁾.

الفرع الثالث: دراسته وشيوخه:

لقد ذكرنا أن الشيخ عبد الرحمان نشأ في بيت علم لهذا كان أول أخذه في بيتهم عن والده فأول شيوخه:

الشيخ سيدي إبراهيم بن عبد الرحمان الجنتوري الفقيه العلامة المشارك أخذ عن الشيخ الفقيه سيدي محمد بن أحمد بن عبد السلطان الأفروتي وعنه ابنه العلامة سيدي عبد الرحمان الجنتوري وغيره لم تذكر المصادر تاريخ وفاته، وقد أخذ عنه الشيخ عبد الرحمان في ابتداء أمره حالة الصغر مبادئ العلوم وبعض مختصر خليل⁽³⁾.

(1) التنيلاي، عبد الرحمن بن عمر، الفهرسة ص 178.

(2) الصديق، حاج أحمد، التاريخ الثقافي لإقليم توات ص 67.

(3) محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات (173/1)

ومن حلقة والده إلى درس ابن عمه سيدي عبد العالي فشيخه الثاني:

الشيخ سيدي أبو عبد الله محمد عبد العالي بن أحمد بن محمد بن علي الجنتوري العلامة الفقيه المشارك أخذ عن عمه الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمان وعن الفقيه العلامة محمد عبد العالي بن محمد بن عبد الرحمان بن الحاج الحسن الشريف الجنتوري وعنه الشيخ عبد الرحمان الجنتوري له رسالة في الاسترعاء، وقد لازمه الشيخ عبد الرحمان وأخذ عنه علما جما وبه تفقه فقرأ عليه مختصر الشيخ خليل ورسالة ابن أبي زيد القيرواني والتلمسانية والقلصادي إلى الجدور وألفية ابن مالك كما أخذ عنه الوفق المخمس الخالي الوسط على طريقة الزجلوي ولم تذكر المصادر التي ترجمت له تاريخ وفاته⁽⁴⁾.

ثم إن الشيخ عبد الرحمان الجنتوري عزم على الرحيل إلى مدينة فاس طلبا للعلم ورغبة في تحصيله غير أن أهله منعوه وردوه فبقي في بلده حتى قدم إلى توات الشيخ عمر بن عبد القادر التنيلاني فتوجه نحو قرية تنيلان حيث حلقات الشيخ عمر فشيخه الثالث⁽⁵⁾:

الشيخ سيدي عمر بن عبد القادر التنيلاني العلامة شيخ الشيوخ بالديار التواتية رحل إلى فاس فمكث بها ست عشرة سنة ليس له شغل إلا العلم فأخذ عن كبار أعلامها كالشيخ سيدي محمد بن أحمد مسناوي والشيخ العربي بردلة والشيخ الحسن بن رجال المعدني والشيخ محمد بن عبد السلام بناني والشيخ محمد بن محمد ميارة وغيرهم من أعيان علماء المغرب، فلما افتعم صدره بالعلوم العقلية والنقلية تأهل للتدريس بالمدرسة المصباحية بفاس فكان يلقي على الطلبة دروسا في الفقه بها ثم إن أهله لما طالبت إقامته أرسلوا من يأتي به فلما قدم إلى توات استنارت بنور علومه أرجاؤها وانكشفت لظهور شموسه أقمارها فوفد عليه الطلبة من كل ناحية وأخذوا عنه وانتفعوا به كثيرا وتخرج عليه جماعة أجلبهم الشيخ عبد الرحمان الجنتوري والشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني توفي الشيخ عمر التنيلاني سنة 1152هـ⁽⁶⁾.

⁽⁴⁾ الصديق الحاج أحمد، المرجع السابق ص 65

⁽⁵⁾ التنيلاني عبد الرحمن بن عمر، المصدر نفسه ص 178.

⁽⁶⁾ التنيلاني، عمر بن عبد القادر الرحلة في طلب العلم ص 161 وما بعدها

أما عن أخذ مترجمنا عنه فإنه ما إن سمع بمقدم الشيخ عمر التنيلاني إلى توات حتى شد الرحلة إليه ولازمه مدة قرأ عليه فيها دروساً من مختصر خليل في أوائل البيوع وجمع الجوامع في أصول الفقه والسلم المرونق في المنطق والتلخيص في البلاغة ولامية الأفعال في الصرف وصحيح البخاري والشفاء وحضر تدريسه للمختصر ورسالة ابن أبي زيد القيرواني والأجرومية وألفية ابن مالك ثم رجع لبلده وأقام بها مدة ثم رحل إليه ثانية وأقام عنده نحو ستة أشهر فقرأ عليه مختصر السنوسي في المنطق وعقيدة السنوسي الكبرى وحضر في أثناء ذلك دروسه في المختصر وغيره، ثم رجع إلى بلده وأقام بها وعلاقته مع شيخه عمر التنيلاني بالمراسلات قصد المراجعات العلمية في غاية المتانة⁽⁷⁾.

ثم إنه حج فلقي في طريقه الأعلام بمصر وغيرها حيث استغل هذه الفرصة وراجعهم في المسائل والعلوم ثم طلب من بعضهم الإجازة فأجازوه لما رأوا من نباهته وعلو كعبه وتمكنه من المنقول والمعقول فكان ممن أجازوه:

أولاً: الشيخان أحمد بن الحاج الأمين والشيخ محمد بن الحسن القبليان لقيهما في طريق الحج وصحهما في مسيرهما فأجازاهما بالحديث المسلسل بالأولية وحرز الأمانى والدرر اللوامع وموطأ الإمام مالك برواية يحيى بن يحيى الليثي والشفاء للقاضي عياض والحكم العطائية وإضاءة الدجنة وجوهرة التوحيد ورسالة ابن أبي زيد القيرواني وتصانيف ابن الحاجب وتصانيف السنوسي وأعطوه إجازة عامة في الفقهوزاد الشيخ محمد بن الحسن القبلي بإعطائه إجازة في كتب شيخ الإسلام زكريا الأنصاري⁽⁸⁾.

ثانياً: الشيخ سالم بن محمد النفراوي القاهري لقيه بمصر فأجازاه في موطأ مالك برواية يحيى بن يحيى الليثي وصحيح البخاري وصحيح مسلم وباقي السنن الأربعة والحديث المسلسل بالأولية وجامع السيوطي الصغير والأربعين النووية والشمائل المحمدية وشرحها المواهب اللدنية وألفية العراقي في الحديث وسيرة ابن سيد الناس وتفسير البيضاوي وألفية ابن مالك في النحو ورسالة ابن أبي زيد القيرواني ومختصر الشيخ خليل وإجازة عامة في الفقه⁽⁹⁾.

(7) محمد باي بلعالم، المرجع نفسه (173/1).

(8) التنيلاني عبد الرحمن بن عمر، المرجع نفسه ص 193.

(9) المصدر نفسه ص 197.

ثالثاً: الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب البليدي الغرناطي المدرس بالجامع الأزهر والمدرسة الأشرفية وبها عرف لقيه بمصر عند نزوله بها أجازته في موطأ الإمام مالك برواية يحيى بن يحيى الليثي والصحيحين ورسالة ابن أبي زيد القيرواني ومختصر خليل وشرح الزرقاني عليه ووظيفة الشيخ زروق ودلائل الخيرات وشوارق الأنوار وأعطاه إجازة في جميع مقروآته ومروياته⁽¹⁰⁾.

وسمع عن غيرهما من أعلام مصر والمشرق.

الفرع الرابع: تدريسه وتلاميذه

لقد عاش الشيخ عبد الرحمان الجنتوري في وسط علي فكان منذ صباه وهو في حلقات الدرس عند والده وابن عمه يذاكر للطلبة الصغار، ثم إنه لما ذهب إلى توات للأخذ عن الشيخ عمر بن عبد القادر التنيلاني كان يقرأ على الشيخ وفي الوقت نفسه يذاكر للطلبة هناك فأقرأهم صغرى السنوسي والمرشد المعين والقرطبية والدرر اللوامع والأجرومية وألفية ابن مالك فانتفع به الطلبة واستفادوا منه أضعاف ما استفادوه من الشيخ عمر بن عبد القادر التنيلاني لانبساطه ومداعبته للطلبة وصبره على جفائهم مما حبه إليهم⁽¹¹⁾.

ولما رجع إلى بلدته من رحلته الأولى إلى توات أقام هناك للعلم مجالس حافلة فأسمع صحيح البخاري وشفاء القاضي عياض ودرس الأربعين النووية وشرح مختصر خليل وعقد مجلساً لمختصر القلصادي وآخر لألفية ابن مالك وثالثاً لرسالة ابن أبي زيد القيرواني وغيرها.

وقد كان التدريس صفة ملازمة للشيخ عبد الرحمان الجنتوري مدة عمره إلا ما عرض له من السفر والمرض حتى انتهت إليه رئاسة الفتوى والتدريس في صقعي توات وقورارة، درس في الفقه والتفسير والحديث والموطأ وعمدة الأحكام وغيرهما وأصول الفقه وعلم الكلام وعلم الفرائض والمنطق والحساب والنحو وغيرها من العلوم المتداولة المعقول منها والمنقول⁽¹²⁾.

⁽¹⁰⁾ محمد باي بلعالم، المرجع نفسه (187/1)

⁽¹¹⁾ التنيلاني عبد الرحمن بن عمر ص 180.

⁽¹²⁾ محمد باي بلعالم، المرجع نفسه (176/1)

وقد كان من ثمرة حلقات تدريسه ومجالس علمه أن تخرج عليه جماعة من الطلبة إلا أنه لم يجد ببلاده من الطلبة من يأخذ عنه علوم المعقول التي هي أغلب عليه لغلبة العجمة عليهم ومنع هواء بلده من يرحل إليه من الطلبة لذلك عزم في آخر عمره على الحج والإقامة بمصر لعله يجد من يحمل عنه ما منحه الله من العلوم فاخرمته المنية بقرب ذلك ومع هذا فقد تخرج عليه طلبة نجباء منهم:

ابنيه العلامتين الشيوخين الجليلين سيدي محمد وسيدي عبد الوهاب فقد ذكرهما في الدرة الفاخرة وقال علماء عاملين صلحاء أخذوا عن والدهما ولم يزد على هذا⁽¹³⁾.

الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني العلامة الفقيه الحجة وقد صرح بالتلمذ عليه فذكر في فهرسة شيوخه أن الجنتوري وجده صبيا في مكتب القرآن عند الشيخ عمر بن عبد القادر التنيلاني فحضر تدريسه في صغرى السنوسي والمرشد المعين والقرطبية والدرر اللوامع والأجرومية وألفية ابن مالك وفي المرة الثانية ابتدأ عليه ألفية ابن مالك فلما عزم الجنتوري على الرحيل لبلده صحبه فأقام عنده سنة وأربعة أشهر قرأ فيها الحديثين الأولين من الأربعين النووية والجزئين الأولين من مختصر القلصادي وحضر دروسه في الفنون وكان الشيخ الجنتوري يحبه ويسعفه بمراده من القراءة وإعارة الكتب ولم يخرج من عنده حتى تحصل على إجازة علمية شهادة تثبت كفاءته في العلوم العقلية والنقلية وبعد أن رجع إلى توات انتهت إليه رئاسة الفتوى والتدريس بعد وفاة الشيخ عمر بن عبد القادر التنيلاني فتخرج عليه جماعة من الأعلام منهم ابنيه العلامة سيدي محمد والشيخ سيدي عبد الله ومنهم العلامة القاضي سيد الحاج محمد بن عبد الرحمان البلبالي وغيرهم توفي الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني سنة 1189هـ⁽¹⁴⁾.

الشيخ محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن علي المسعدي الجوراري الذي تشج علينا المصادر بأخباره إلا ما عثرنا عليه من النوازل التي جمعها لشيخه مترجمنا وفيها صرح بأنه أخذ عنه وبه تفقه وعليه تخرج وفي هذا المجموع مراسلات علمية كثيرة دارت بينهما⁽¹⁵⁾.

(13) التنيلاني عبد القادر بن عمر، الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية (الورقة 9/ وجه)

(14) محمد باي بلعالم، الفصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ التنيلاني ص 8 وما بعدا

(15) المسعدي محمد بن أحمد بن عبد العزيز النسرين، الفائح النسيم في بعض فتاوى عبد الرحمن بن إبراهيم (الورقة 1/ وجه)

الشيخ محمد عبد الجبار بن أحمد التنكرامي ذكره الشيخ محمد بن أحمد المسعدي في تلاميذه ولم يترجم له⁽¹⁶⁾.

الفرع الخامس: ثناء الناس عليه

لا يختلف اثنان بصقعي توات وتجراين في مكانة الشيخ عبد الرحمان الجنتوري العلمية وقد سطر معاصروه هذه المكانة بشهادات حق بقيت إلى زماننا هذا شاهدة على علو كعبه ورسوخ قدمه، فقد قال في حقه تلميذه العلامة سيدي عبد الرحمان بن عمر التنيلاي مبينا مكانته العلمية ما نصه " وكان رحمه الله أعلم من لقيته بالأصول والقواعد الفقهية فاق في ذلك شيخه أبا حفص عمر بن عبد القادر التنيلاي فضلا عن غيره عارفا باستخراج الفروع والنوازل منها وبردها إليها وقد قال لي يوما وددت أني وجدت طالبا حاذقا أقرئه مختصر الشيخ خليل على أن أسند كل مسألة منه إلى أصلها وانتهت إليه الرئاسة في الفتوى والتدريس في صقعي توات وتجورارين بعد وفاة شيخنا أبي حفص وكان إذا رفع إليه سؤال في نازلة يشحن جوابه بالمعقول ويطيل فيه النفس وإذا وقف عليه من فقهاء العصر من لا إمام له بالقواعد أنكره واستطاله ظنا منه أنه لا طائل تحته وذلك لجهله ومن جهل شيئا عاداه وقل ما جاءه سؤال في كاغد إلا وملاه بجوابه بديهية رحمه الله "⁽¹⁷⁾.

وفي نفس السياق يقول تلميذه الشيخ محمد بن أحمد المسعدي الجراي عندما تكلم على فتاويه قال " وفيها تحقيق وبيان بحيث القاضي والمفتي لا يكاد يستغني عنهم أحد ممن ذكروا ومن اتصلوا بيده يستغني عن أجوبة غيره ولا يجحد العلم الذي فيها إلا جاهل أو حسود إذا قالت حزام فصدقوها فإن البيت لما فهم من البيان والتحقيق والتدقيق والاقتصار على المشهور والترجيح وما به الفتوى بحيث لا غبار عليهم، وكان رحمه الله تعالى له رواية ودراية حفظ فيستحضر قول ابن عبد السلام وابن عرفة والشيخ خليل في التوضيح ومن بعدهم كالشارح الكبير وابن غازي والخطاب والمواق والأجهوري وغيرهم على ظهر قلب ويبحث معهم في نقولهم ويميز بين الصحيح والسقيم وينسب كل قول لقائله ولا يتهم في نقل وهو أمين فيه وليس الخبر كالعيان "⁽¹⁸⁾.

⁽¹⁶⁾ المصدر نفسه (الورق 1/ظهر)

⁽¹⁷⁾ التنيلاي عبد الرحمن بن عمر، المصدر نفسه ص 225.

⁽¹⁸⁾ المسعدي محمد بن أحمد بن عبد العزيز، المصدر نفسه (الورقة 1/ظهر)

لأجل هذه المكانة وشَّحَّة مترجمه تلميذه الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني فقال "ومنهم شيخنا الإمام العالم العلامة المحقق النظار الفهامة المتفنن أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن الفقيه سيدي إبراهيم بن العلامة المشارك سيدي عبد الرحمان كان رحمه الله عالما عاملا محققا نظارا صالحا ورعا نزيها عفيفا ذا صلاح وعفة من نشأته إلى وفاته مشغلا بما يعنيه ملازما للقراءة والإقراء والمطالعة والتأليف والتقيد مدة عمره" (19).

وقال الشيخ محمد بن أحمد المسعدي الجباري "وكان هذا الشيخ رحمه الله تعالى عالما عاملا صالحا متواضعا زاهدا متفننا محققا مناظرا دراكنا جدليا مشاركا في فنون من علوم شتى لا يماريه أحد من الأئمة منصفاً قوالاً للحق ولا تأخذه في الله لومة لائم زاهد في الدنيا لم يأخذ منها إلا قدر معيشة نفسه وما يكفي عياله ونحو ذلك زاهدا بما في أيدي الناس وقد أغلق على نفسه باب الطمع من جميع ما جاء من قبل المخلوق فقد سده على نفسه باستغنائه بمولاه وقد ألقى الله محبته في قلوب الخاصة والعامة إلا من طمس الله بصيرته منهم" (20)، فهذه شهادات حق و مقولات صدق بقيت من ذلك الزمن لصاحبها دالة على مكانته العلمية ودرجته بين العلماء .

المطلب الثاني: مواقفه وآراؤه

لقد كان الشيخ سيدي عبد الرحمان الجنتوري من العلماء الربانيين العدول الثقات الذين قال فيهم النبي ﷺ: "يَحْمِلُ هَذَا الدِّينَ خَلْفَ عَدُولِهِ يُنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ"، فلم يكن الشيخ عبد الرحمان الجنتوري كباقي الفقهاء الذين رسخت أقدامهم في العلوم النقلية والعقلية الأصول والفروع منها مكتفيا بمجرد النقل لأقوال المتقدمين والتسليم لأرائهم بل محققا نظارا ينقل النصوص عن العلماء ويباحثهم في النقل تصحيحا للرواية وضبطا للمروي ويناقش الأقوال توجهيا لها وتعليلا وتخريجا منها لأجل هذا وقعت بينه وبين علماء عصره مباحثات كثيرة ومراجعات في مسائل العلم عديدة امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَسَاوِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ وقوله: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى﴾ فيحكي الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني أنه "كانت بينه وبين شيخنا أبي حفص مراجعات في مسائل لم يرجع أحدهما

(19) التنيلاني عبد الرحمن بن عمر، المصدر نفسه ص178.

(20) المسعدي محمد بن أحمد بن عبد العزيز، المصدر نفسه (الورقة 1/وجه)

فيها لصاحبه حتى توفي أبو حفص وطالت بيني وبينه المراجعة في بعضها بعده وذلك أني كنت استصوبت رأي أبي حفص فيها فلم يزل يراجعني حتى رجعت إلى رأيه ووقع لي ذلك معه في مسائل⁽²¹⁾.

أما منهجه في المناقشات العلمية فإنه كان يبنيها على مواصلة المراجعة مع شحذ كلامه بالنصوص النقلية والأدلة العقلية حتى يقتنع مخالفه فإن أقام الحجة على صاحبه ولم يسلم له أعرض عنه لأنه يعتبر هذا عنادا " وتلك عادته رحمه الله مع كل من خالفه لا يزال يراجع به بالمعقول والمنقول حتى يسلم له صاحبه أو يرى منه عنادا⁽²²⁾ .

وقد غير الشيخ الجنتوري هذا المنهج كما قال تلميذه " ثم إنه ذكر لي في آخر عمره أنه رجع عن ذلك لما ظهر له في فقهاء العصر من الجهل والعناد مع تبرمه وتأمله بذلك⁽²³⁾ .

فمما ذكره الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاي أنه كان شديد النكير على قضاة العصر في هذه البلاد فكان رحمه الله، ينكر عليهم وعلى من يتعصب لهم من العوام ويقوم بنصر المظلوم أحسن قيام، ويشد عضده بما أمكنه من كتابة وكلام، حتى كأنه المكلف بالخصام، قاصدا بذلك إظهار الحق من غير نفع يحصل له من القائم، ولا يخاف في ذلك لومة لائم، حتى قيل أن سبب وفاته كانت على يد بعض من سمه لإنكاره عليه بعض ذلك.

المطلب الثالث: مؤلفاته

لقد ترك الشيخ سيدي عبد الرحمان الجنتوري مؤلفات نظما ونثرا حسنة رائقة تشهد له بالتبحر في العلوم الشرعية والسيطرة على زمام القضايا الفقهية منها⁽²⁴⁾:

. شرح مختصر خليل ابتدأه من أول المختصر ذكره تلميذه الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاي وقال عنه " اقتصر فيه غالبا على إسناد مسائله لأصولها مع الإشارة إلى البحث مع الشارح المذكور - الزرقاني - حيث احتيج إليه " قال " ولم يكمل ولم يخرج من مسودته " فقد اخترمت صاحبه المنية حين وصوله إلى النكاح ولعل الشيخ عندما عمل حاشيته على شرح

(21) التنيلاي عبد الرحمن بن عمر، المصدر نفسه ص224.

(22) محمد باي بلعالم، الرحلة العلية (195/1)

(23) التنيلاي عبد الرحمن بن عمر، المصدر نفسه ص225.

(24) ذكر تلميذه مصنفاته تنظر في التنيلاي عبد الرحمن بن عمر، المصدر نفسه ص227.

الزرقاني وابتدأها من النكاح أراد أن يرجع إلى شرح البداية وجعله على المختصر لا حاشية على الزرقاني لأجل ذلك يشير إلى كلام الزرقاني.

. حاشية على شرح الزرقاني على مختصر خليل، وهي المخطوط الذي بين أيدينا.

. منظومة في علم الكلام رائية ضمنها كلام الإمام السنوسي من متون التوحيد وشروحاته.

. منظومة في علم الكلام لامية ضمنها محصل كلام السنوسي في عقائده وشروحها وهي في غاية الإفادة.

. شرح منظومته الرائية في علم الكلام نقل أكثره من حاشية اليوسي على كبرى السنوسي.

. شرح منظومته اللامية في علم الكلام وهي أيضا محصل كلام اليوسي من حاشيته على كبرى السنوسي.

. منظومة في الفرائض.

. منظومة في علم الكلام في مسألة الكون.

. شرح على منظومته السابقة.

. منظومة في علم التصوف ضمنها الكلام على التصوف من نقاية السيوطي وخاتمة جمع الجوامع وزادها من أحوال أرباب القلوب وأهل الذوق العجيب.

. منظومة في قضاء الدين سمها معونة الغريم في بعض أحكام قضاء المليم.

. شرح على معونة الغريم.

. رسالة المغارم .

له فتاوى ومراسلات جمعها تلميذه محمد بن أحمد المسعدي الجارري وسمهاها النسرين الفائح

النسيم من فتاوى الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم وهي المشتهرة بنوازل الجنتوري.

المطلب الرابع: وفاته

توفي الشيخ عبد الرحمن الجنتوري ليلة الإثنين الخامس من جمادى الأولى سنة ألف ومائة وستين هجرية (1160هـ) وفي هذه السنة التي مات فيها مجموعة من العلماء يقول الشيخ محمد بن أب⁽²⁵⁾:

يَا عَامَ سَيِّئٍ لَا حَيِّتَ مِنْ زَمَنِ فِيهِ كَمَ مِنَ الْغَوَاذِي وَكِفِ الدِّيمِ
فَكَمْ سَطَوَتْ بِأَشْرَافِ الْمُلُوكِ وَكَمْ مَرَجَتْ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

وأى ملوك أعظم من العلماء دعائم الإسلام. ولم تذكر المصادر سبب وفاته وإنما لمح تلميذه الشيخ عبد الرحمن التنيلاني إلى تشديده في النكير على قضاة عصره ووصفهم بما ينافي العلم والدين جعل بعض الناس يعتقد أنه لما عارض حكم بعضهم وشد عضد الخصم ضد القاضي دس له ذلك القاضي من يسمه، وهذا مما يبعد عن وصف قضاة تلك البلاد المشهود لهم بالعلم والزهد والورع والتقوى والخلاف بين العلماء مشهور وعليه العلماء قديما وحديثا يتفقون ويختلفون وينكر كل واحد على الآخر وهم بين مبالغ في الإنكار ومقتصر فيه ومقتصد ولعلها إشاعة أذاعها بعض محبي الشيخ الجنتوري أو من قبل الخصم الذي أعانه أو غير ذلك والشيخ عبد الرحمان التنيلاني كان في تلك الفترة ببلدته يبعد عن محل إقامة شيخه بأكثر من 200 كم فنقل ما وصل إلى سمعه لهذا نقله بصيغة التمرّض⁽²⁶⁾.

وقد كان سنُّ الشيخ الجنتوري حين وفاته نيف وخمسين سنة رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

⁽²⁵⁾ ضيف الله بن أب الرحلة إلى قبر الوالد (58/1)

⁽²⁶⁾ (التنيلاني عبد الرحمن بن عمر، المصدر نفسه ص228).

المبحث الثاني: التعريف بالمخطوط

المطلب الأول: بطاقة تعريفية بالمخطوط

العنوان: حاشية على شرح الزرقاني على مختصر خليل

المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن إبراهيم الجنتوري

عدد الأوراق: 242 ورقة

مسطرتها: 23 سطر

الموضوع: الفقه المالكي

أول المخطوط: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم باب
خص النبي ﷺ إلخ

آخر المخطوط: هذا هو الذي أدين الله به والله تعالى أعلم

تاريخ النسخ: لم يذكر تاريخ النسخ

الناسخ: لا يوجد في المخطوط اسم الناسخ غير أننا نعتقد أنه بخط المؤلف لأن المؤلف توفي ولم يخرج من مسودته ونسخته بها بياض في مواضع كثيرة وهذا ما نراه في المخطوط الذي بين أيدينا ويتقوى هذا الرأي بوجود تقريظ في أول المخطوط بخط الشيخ محمد بن أب المزمري التواتي ومعلوم أن الجنتوري كان إذا صنف كتابا عرضه أولا على صاحبه الشيخ محمد بن أب المزمري هذه النسخة كانت بملك تلميذه المسعدي كما قال ومن تأليفه حاشية على عبد الباقي الزرقاني لم تكمل وفيها بياض في بعض أبواب المختصر ولهي في ملكنا اهـ⁽²⁷⁾.

مكان تواجد المخطوط: مكتبة مولاي علي أولاد إبراهيم تيممي ولاية أدرار.

ملاحظة: المخطوط لم نقف له على نسخ أخرى إلا هذه النسخة التامة ولا يزال مخطوطا لم ير نور الطباعة إلى الآن .

⁽²⁷⁾ المسعدي، المصدر نفسه (الورقة 01/وجه)

المطلب الثاني: التعريف بالمخطوط

ينتهي المخطوط الذي بين أيدينا إلى زمرة المصنفات التخصصية فهو كتاب في الفقه المالكي، وينتسب إلى نوع خاص منه الكتابة على كتاب آخر فهو ليس مصنفًا مستقلًا، والكتابة على كتاب آخر إذا تعلقت بجانب إيضاح شامل لكل عباراته فهي الشرح وأما إذا تعلقت ببعض عباراته أو جلها فيسمى حاشية، فالحاشية على ثلاثة أقسام: القسم الأول: شرح مواضع من المتن أو أغلب المتن، ومنه قال في بوطليحية⁽²⁸⁾:

وَاعْتَمَدُوا حَاشِيَةَ الطَّخِيخِي * وَهُوَ بِالتَّصْغِيرِ كَالْفُرْنِخِ

فقد أطلق على شرح الطخيجي على مختصر خليل اسم الحاشية لكونه اقتصر على مواضع من المتن ولم يتطرق إلى جميع عباراته، مع أنه أطال الشرح في مواضع منه وأكثر من جلب الأنقال والنصوص.

وقال:

وَاعْتَمَدُوا حَاشِيَةَ الْحَطَّابِ * وَاخْتَصَرَتْ فِي زُبْدَةِ الْأَوْطَابِ⁽²⁹⁾

فأنت ترى أنه أطلق على شرح الحطاب حاشية مع ما فيه من الأبحاث الرائقة وطول النفس في مواضع لا توجد عند غيره، حتى جاء الشيخ ميارة فاختصر الشرح في كتابه الماتع زبدة الأوطاب، ومع ذلك أطلق عليه اسم الحاشية لكون الحطاب لم يتطرق لكل عبارات المختصر.

وقد يطلقون الحاشية على الشرح تجوزًا كما فعل الإمام الباجوري في شرحه على السلم سماه حاشية مع أنه لم يترك منه لفظة ولا عبارة إلا وتعرض لها، وكذلك العطار أطلق الحاشية على شرحه على الولدية وعلى شرحه لمتن نخبة الفكر⁽³⁰⁾.

⁽²⁸⁾ النابغة محمد الغلاوي، نظم المعتمد من الأقوال والكتب في المذهب المالكي ص121.

⁽²⁹⁾ المصدر نفسه ص118.

⁽³⁰⁾ آصف عبد القادر جيلاني تعريف المحققين بمناهج الشراح والمعلقين، ص64.

القسم الثاني: الحاشية البيانية جاء في الموسوعة العربية الميسرة الحاشية معناها اللغوي الجانب والطرف وأطلقت على ما يدون على أطراف الكتب فصار معناها الاصطلاحي: الشرح على الشرح فتورد الكلمة أو العبارة من الشرح ثم يعلق عليها⁽³¹⁾، فتميز الحاشية البيانية بأنها شرح على الشرح لا على المتن، وأنها تتعرض للمواضع المشكلة والمجملة من الشرح، وتزيد المسائل توضيحاً وتفريراً وربما تذكر الخلاف وتوجهه، وهذا مثل حاشية الدسوقي على الشرح الكبير وحاشية الصاوي على الشرح الصغير وحاشية العدوي على الخرشي وغيرها من الحواشي في مختلف العلوم.

القسم الثالث: الحاشية النقدية⁽³²⁾ وهي تعقب الشرح بالنقد، فالحاشية النقدية تتميز أنها شرح على الشرح لا على المتن، وأنها تتعرض للأوهام والأغلاط والأخطاء التي وقع فيها الشارح، وقد يتعرض المحشي لمواضع بالبيان والتفصيل والتفريع والتأصيل لكن الغالب على هذا النوع من الحواشي النقد كما أن الغالب على الحاشية البيانية التفصيل والتوضيح والتفريع وقد يتعرض أحياناً للنقد، وقد تميز المغاربة بالحواشي النقدية مثل حاشية البناني على الزرقاني وحاشية الرماصي على التتائي وحاشية التاودي على الزرقاني وغيرهم.

وهذا القسم الثالث هو الذي ينتمي إليه المخطوط الذي بين أيدينا فهو كتاب في الفقه المالكي حاشية نقدية على شرح الزرقاني على مختصر خليل.

المطلب الثالث: موضوعه

لما كان المخطوط كتاب على كتاب فإنه يسير معه في خطته وموضوعاته، والكتاب الثاني شرح الزرقاني على مختصر خليل، والمختصر في الفقه المالكي يشمل فقه العبادات وفقه المعاملات غير أن المخطوط مقتصر على فقه المعاملات فقط، بدأ من النكاح إلى غاية الوقف وتوفي قبل إكماله كما هو واضح في النسخة التي بين أيدينا وبه صرح تلميذه المسعدي قال: من تأليفه حاشية على عبد الباقي الزرقاني لم تكمل اه⁽³³⁾، فموضوع الكتاب فقه المعاملات على المذهب المالكي، وفق فصول مختصر الشيخ خليل.

⁽³¹⁾ آصف عبد القادر جيلاني تعريف المحققين بمنهج الشراح والمعلقين، ص 63.

⁽³²⁾ عبد الله بن محمد آل خنين، الكتاب الفقهي ص 207

⁽³³⁾ المسعدي، المصدر نفسه (الورقة 01/وجه)

المطلب الرابع: عنوان المخطوط

لم تذكر المصادر لهذه الحاشية عنوانا، والذي في المخطوط "هذه حاشية على الشيخ عبد الباقي الزرقاني"⁽³⁴⁾، قال الشيخ عبد الرحمن بن بعمر في فهرسته عند ذكر مصنفات الجنتوري: "ألف رحمه الله تأليف نظما ونثرا منها شرحه على المختصر قد ابتدأه من النكاح وحاشية منها ما يتعلق بكلام المؤلف ومنه ما يتعلق بكلام شارحه عبد الباقي الزرقاني"⁽³⁵⁾، وقال تلميذه المسعدي: "ومن تأليفه حاشية على عبد الباقي الزرقاني لم تكمل"⁽³⁶⁾، ففهم من هذه النصوص الصريحة أن المصنف لم يجعل اسما للحاشية ولعل ذلك راجع إلى أنه لم يكملها كما صرح بذلك المسعدي، فاخترت لهذا المخطوط عنوان حاشية الجنتوري على الزرقاني أو حاشية على الزرقاني تأليف الجنتوري.

المطلب الخامس: نسبته إلى مؤلفه

ذكرت المصادر من مصنفات الجنتوري حاشية على شرح الزرقاني على خليل وهو الذي بين أيدينا لأسباب ثلاثة:

الأول: التصريح بذلك في بداية المخطوط فقد جاء فيه "هذه حاشية على الشيخ عبد الباقي الزرقاني لمؤلفها العلامة التحرير الصالح ذو المواهب الربانية أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن الشيخ أبو إسحاق إبراهيم الإنصالي"⁽³⁷⁾.

الثاني: نقل الشيخ عبد الرحمن بن بعمر التنيلاني عن هذه الحاشية في بعض فتاويه من غاية الأمان ما نصه: وقد بحث شيخنا أبو زيد رحمه الله مع الزرقاني في اعتراضه على المؤلف في قوله "مضى المختلف فيه له بالثمن" وقال إنه مقيد بما إذا لم يعارضه ما يمنع مضيه ككون الثمن حراما وهو حسن⁽³⁸⁾، قلت وهذا النص والبحث كما قال التنيلاني في المخطوط الذي بين أيدينا في الموضوع المذكور.

⁽³⁴⁾ الجنتوري، المصدر نفسه (الورقة 01/وجه)

⁽³⁵⁾ التنيلاني عبد الرحمن بن عمر، المصدر نفسه ص 227.

⁽³⁶⁾ المسعدي محمد بن أحمد، المصدر نفسه (الورقة 01/وجه)

⁽³⁷⁾ الجنتوري، المصدر نفسه (الورقة 01/وجه)

⁽³⁸⁾ البلبالي محمد عبد الكريم بن عبد الملك غاية الأمان من فتاوى أبي زيد التنيلاني (الورقة 45/وجه)

الثالث: وجد في الورقة الأولى للمخطوط بخط الشيخ محمد بن أب المزمرى ما يؤيد نسبة الحاشية للجنثوري فقد مدح الحاشية بأبيات شعرية جاء فيها:

إِنَّ الْعُلُومَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ أُعْطِيَهَا * عَفْوًا فَحَازَ بِهَا عِزًّا وَتَفْضِيلًا
أَكْرَمَ بِهِ عِلْمًا بِهِ تَوَاتُ حَوْثُ * عَلَى الْقُرَى كُلِّهَا فَخْرًا وَتَبْجِيلًا
أَبْدَى جَوَاهِرًا مِنْ فَنِّ الْفُرُوعِ بِهَا * قَدْ جَمَلَ الْعَقْدَ مِنْ ذَا الْفَنِّ تَجْمِيلًا

ثم قال نثرا مبينا مراده بالمصنف في الفروع أنه يقصد الحاشية: قد طالعت بعضا من هذه الحاشية التي صارت معالي مؤلفها في الفريقين ذائعة فاشية إلخ⁽³⁹⁾.

الفرع الأول: سبب التأليف

لم يبين المصنف سبب تأليفه لهذه الحاشية وذلك راجع إلى أنه لم يجعل لها مقدمة ولا حشى على أول الشرح وإنما ابتدأها من المعاملات وهو الذي أشار إليه تلميذه عبد الرحمن بن بعمر التنيلاني قال عاطفا على مؤلفاته: وحاشية منها ما يتعلق بكلام المؤلف ومنه ما يتعلق بكلام شارحه الشيخ عبد الباقي الزرقاني، إلى أن قال: ثم إنه ابتدأه من أول المختصر شرحا اقتصر فيه غالبا على إسناد مسائله لأصولها مع الإشارة إلى البحث مع الشارح المذكور حيث احتيج إليه.

فالمصنف لم يجعل لحاشيته مقدمة يبين فيها سبب التأليف غير أنه يمكننا استشفاف أهم الأسباب:

أولا: تتبع أوهام الشيخ عبد الباقي الزرقاني أشار إلى هذا السبب التنيلاني قائلا: وكان شديد النكير عليه حتى كان ينسبه في بعض المواضع لخرق الإجماع اه⁽⁴⁰⁾، وذلك أن علماء المالكية اعتمدوا شرح الزقاني على خليل لكثرة فوائده قال الهلالي سئلت بالجامع الأزهر من القاهرة عن شرح الشيخ عبد الباقي الزرقاني، ف قيل لي ما رأيك فيه؟ فقلت لهم: لا ينبغي للطالب أن يترك مطالعته لكثرة فوائده ولا أن يقلده في كل ما يقول أو ينقل لكثرة الغلط في مقاصده

⁽³⁹⁾ الجنثوري، المصدر نفسه (الورقة 01/وجه)

⁽⁴⁰⁾ التنيلاني عبد الرحمن بن عمر، المصدر نفسه ص 227.

اهـ⁽⁴¹⁾، فأنت ترى أن علماء المالكية اعتمدوا شرح الزرقاني لكثرة فوائده غير أن فيه مواضع وقع فيها أغلاط وأوهام صار لزاما على العلماء التنبيه عليها لأجل ذلك كثرت الحواشي عليه. ثانيا: عرف عن الشيخ الجنتوري مخالفته لأحكام قضاة زمانه ومفتوه بمنطقة قورارة ووصفه لها بالشذوذ لأجل ذلك وضع هذه الحاشية واقتصر منها على جانب المعاملات فقط ليبين مواضع مخالفتهم للمعتمد يقول التنيلاي مبينا ذلك: وكان يطيل - في الحاشية - النفس فيما خالف فيه قضاة وقته ومفتوه مقتضى المذهب اهـ⁽⁴²⁾، فلا يكاد يترك مناسبة إلا ويتكلم على فتاوى وأحكام أهل زمانه ويناقشهم، بل يباحث شيخه عمر بن عبد القادر التنيلاي كذلك.

المطلب السادس: القيمة العلمية للكتاب

مطالعة لبعض فصول الحاشية تمكن قارئها من الحكم عليها بالنفاسة والجدة والقوة العلمية يقول ابن أب في حق هذه الحاشية: قد طالعت بعضا من هذه الحاشية التي صارت معالي مؤلفها في الفريقين ذائعة فاشية فأذكرتني حاشية الإمام الخطاب لما تضمنته من الأبحاث الرائقة وفصل الخطاب إلى غير ذلك من النقول التي تستلذ عند كل تحرير وتستطاب قرب الله نواه فيما نواه وكان له فيما قلده وولاه قاله وكتبه عبید ربه محمد بن أب المزمرى التواتي وفقه الله⁽⁴³⁾، ويمكنني حصر القيمة العلمية في نقاط:

الأولى: الاعتماد على أهم مصادر الفقه المالكي، فقد اعتمد الجنتوري على عدد كبير من كتب الفقه المالكي فمن التفسير تفسير ابن عطية وتفسير القرطبي ومن السنة كتب السنن البخاري ومسلم والموطأ وغيرها ومن كتب الفقه مختصر ابن عرفة وشرح ابن عبد السلام على ابن الحاجب والتوضيح وشروح خليل الخطاب والأجهوري والخرشي والتتائي، ومن النوازل البرزلي والمعيار والدرر المكنونة وغيرها كثير.

⁽⁴¹⁾ الهلالي أحمد بن عبد العزيز، نور البصر في شرح المختصر ص255

⁽⁴²⁾ التنيلاي عبد الرحمن بن عمر ص225.

⁽⁴³⁾ الجنتوري، المصدر نفسه (الورقة 01/وجه)

وبتتبع عزو النصوص نجده ينقل منها بدقة متناهية أمين في النقل وإذا نقل بالمعنى فلا يغير فهم صاحب النص مما يجعلنا نعتد أنقاله فمازال العلماء ينقلون عن ابن عرفة ويحذرون من نقل المواق بالمعنى قال في بوطليحية:

واعتَمِدُوا الْمَوَاقَ فِي شَرْحِهِ لَا * فِي النَّقْلِ بِالْمَعْنَى فَكَمْ قَدْ ذَهَلَا⁽⁴⁴⁾

والحاصل أن حاشية الجنتوري منجم لنصوص علماء المذهب فيما يتعلق بمجال المعاملات مُنزلة تلك النصوص على مختصر خليل.

الثانية: قوة المنهج النقدي عند المصنف فإن المخطوط الذي بين أيدينا حاشية نقدية لأجل ذلك كان من المهم الوقوف عند الجانب النقدي بها لنلمس طول الباع لدى صاحبها في أعمال قواعد البحث النقدي فتارة يستخدم التقسيم لإبطال الأقسام⁽⁴⁵⁾ أو بعضها وتارة يبين وهم الشارح في النقل وبالمعارضة والنقض⁽⁴⁶⁾ فالمخطوط كتاب عملي لتطبيق آداب البحث والمناظرة.

الثالثة: ضمت الحاشية عددا كبيرا من فتاوى علماء المنطقة وأحكام قضاتها مما لا يوجد في مصنف، مع التنبيه على ما في بعضها من مخالفة للمعتمد، فهذا المخطوط وثيقة تاريخية لقضايا المجتمع التواتي التي رفعت أمام القضاة والمفتين، وصحيفة علمية للباحث فيما جرى به العمل بتوات، ونص علمي عملي للجمع بين الفقه النظري والعملي.

المطلب السابع: المآخذ عليه

أبى الله الكمال إلا لكتابه فما من كتاب إلا وسجل الناس عليه مأخذ، وكذلك المخطوط الذي بين أيدينا فإنه قد وقعت فيه بعض المآخذ منها:

أولا: وجود بياض في مواضع لم يكتمل بسببه المعنى، وقد ذكر هذا المآخذ تلميذه المسعدي قال وفيها بياض في بعض أبواب المختصر اهـ⁽⁴⁷⁾.

⁽⁴⁴⁾ النابغة محمد الغلاوي، المصدر نفسه ص119.

⁽⁴⁵⁾ الجنتوري، المصدر نفسه (الورقة 12/وجه)

⁽⁴⁶⁾ المصدر نفسه (الورقة 55/وجه وظهر)

⁽⁴⁷⁾ المسعدي، المصدر نفسه (الورقة 01/وجه).

ثانيا: الإطالة في جلب النصوص طول ينسي أول المسألة آخرها، حتى يهئ للقارئ أن الكتاب قد انتهى.

هذين أهم نقاط تؤخذ على الكتاب مع المبالغة في الانكار على الزرقاني وعلى علماء عصره.

المطلب الثامن : منهجه

يمكننا رصد منهج المصنف من خلال ثلاث نقاط:

النقطة الأولى: منهجه في إيراد العبارة فإنه يورد عبارة الشيخ خليل أولا ويشير له بصورة (قوله)، ثم يردف بعبارة الشيخ عبد الباقي الزرقاني مشيرا له بـ (عز) بعدها يأتي بتعقيبه يشير بـ (قلت) ويبدأ بتوضيح ما يحتاج إلى توضيحه ثم يعقب عليه بالاعتراض⁽⁴⁸⁾.

النقطة الثانية: منهجه في التعامل مع نصوص المذهب فإنه يأتي بالنصوص في مورد الاستدلال على كلامه ليبين وهم الزرقاني وإذا أتى بنص فلا يكتفي بمحل الاستشهاد وإنما ينسخ النص كاملا ليخرج من شبهة البتر التي قد يرميه بها معاصروه كما أن إيراد النص كاملا يجعل محل الاستشهاد في سياقه ليس خارجا عنه، فقليل ما ينقل النص بالمعنى⁽⁴⁹⁾.

النقطة الثالثة: منهجه في الاستدلال وذلك أنه تابع الزرقاني على أنقاله فنجده يستدل بنصوص المذهب من هذه الناحية ليبين أن الزرقاني خالف النقل ، وإذا كان اعتراضه على المسألة نجده يستدل بالقرآن والسنة والألدة الأصولية كسد الذرائع في مواضع ومراعاة المصلحة ونحو ذلك⁽⁵⁰⁾

النقطة الرابعة: منهجه في النقد نظرا لتمكن الشيخ الجنتوري في العلوم العقلية رأيناه يعتمد أساليب أداب البحث والمناظرة فتردد عنده كثيرا عبارة النقض والمعارضة والمنع وفي السبر والتقسيم ومصادرة على المطلوب ونحوها، كما يزيد بالنقد ببيان الوهم في النقل⁽⁵¹⁾. هذه أهم النقد التي رصدنا منهجه فيها.

(48) ينظر الجنتوري المصدر نفسه (الورقة 1/ وجه)

(49) ينظر المصدر نفسه (الورقة 20/ وجه)، (الورقة 150/ وجه)، (الورقة 78/ ظهر)

(50) ينظر المصدر نفسه (الورقة 25/ ظهر)، (الورقة 80/ وجه)، (الورقة 222/ وجه وما بعدها)

(51) ينظر المصدر نفسه (الورقة 31/ ظهر)، (الورقة 87/ ظهر)، (الورقة 247/ ظهر)

الخاتمة:

بعد هذا العرض السريع والموجز لمخطوط طالما سمعنا عنه وعن قيمته العلمية يمكننا أن نخلص ببعض النتائج العامة والتي منها:

أولها: لا تزال خزائن منطقة توات ملئية بالنوادير من المخطوطات المهمة، مما يلزم التعمق في البحث والتفتيش في ثناياها لاستخراج الكنوز المتواجدة بها.

ثانيها: أثرى علماء توات المكتبة الإسلامية بمصنفات بديعة شاهدة لهم على التمكن وعلو الكعب لا يزال أكثرها مخطوطا أو في غياهب المخطوطات المندسية مما يتطلب منا وضع ببلوغرافيا لمصنفاتهم.

ثالثها: لابد من العمل على إخراج تراث الجزائر عموما وتوات خصوصا بالدراسة والتحقيق والطباعة والنشر.

رابعها: توجيه العناية لدراسة مصنفات علمائنا دراسة معمقة من جهة التأصيل والتأريخ والنقد وإعمال المقاصد والقواعد.

خامسها: البحث في مدى مطابقة مصنفات علمائنا لحاجات مجتمعه.

كما نخلص إلى نتائج خاصة منها:

أولها: تدرج حاشية الجنتوري على شرح الزرقاني ضمن الكتب النقدية ينبغي على الباحثين استخراج مناهج النقد عنده من خلالها

ثانيا: لا تزال الحاشية مخطوطة تفتقر إلى من يشتغل بتحقيقها وإخراجها للانتفاع بها.

ثالثا: أخذ المخطوط قيمته كونه منسوخا زمن المؤلف وعليه خط أحد كبار أعلام المنطقة الشيخ محمد بن أب المزمري التواتي .

رابعا: شحن الجنتوري حاشيته بالأدلة الأصولية مما يحتاج إلى استخراج منهجه في الاستدلال في دراسة خاصة.

خامسا: ذكر الجنتور العشرات من القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية نهيب بأصحاب هذه التخصصات إلى اعتبارها مصدرا للبحث واستنطاقها لاستخراج كنوز أسس العلاقات الاجتماعية والتراتب الإدارية والسياسية ومعرفة الكثير من متعلقات المعاملات المالية كالعمليات مثلا.

وفي الأخير نسأل الله التوفيق والسداد

الملاحق:



الورقة الأولى من المخطوط



ظهر الورقة الأولى ووجه الثانية



صورة الورقة الأخيرة من المخطوط

قائمة المصادر والمراجع:

المخطوطات

- 1- البلبالي محمد عبد الكريم بن عبد الملك. غاية الأمان من أجوبة أبي زيد التنيلاني، مخطوط بخزانة أنزجير دون رقم.
- 2- التنيلاني عبد القادر بن عمر. الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية، مخطوط بخزانة كوسام بدون رقم.
- 3- الجنتوري عبد الرحمن بن إبراهيم. حاشية على شرح الزرقاني على مختصر خليل، مخطوط بخزانة مولاي علي أولاد إبراهيم تيمي أدرار بدون رقم.
- 4- المسعدي محمد بن أحمد الجراري. النسرير الفائح النسيم في بعض فتاوى أبي زيد عبد الرحمن بن إبراهيم، مخطوط بخزانة الصوفي بادريان تيميمون، بدون رقم.

المطبوعات

- 5- آصف عبد القادر جيلاني. تعريف المحققين بمناهج الشراح والمحققين والمعلقين، دار الضياء: الكويت وعلم لإحياء التراث والخدمات الرقمية: مصر، ط.1، 2024.
- 6- التنيلاني عبد الرحمن بن عمر. الفهرسة طبع باسم تراجم علماء الصحراء، تحقيق د. عبد الرحمن بن محمد بعثمان، مطبوعات نور حوران للدراسات والنشر والتراث، دمشق- سورية، ط.1، 2023.
- 7- التنيلاني عمر بن عبد القادر. الرحلة في طلب العلم، المعرفة الدولية، الجزائر، ط.1، 2011.
- 8- الصديق حاج أحمد التاريخ الثقافي لإقليم توات مديرية الثقافة لولاية أدرار الطبعة الأولى سنة 2003.
- 9- عبد الله بن محمد بن سعد آل خنين. الكتاب الفقهي تاريخه ترتيبه صناعته بيانه، دار الحضارة للنشر والتوزيع الرياض، ط.1، 2023.
- 10- محمد باي بلعالم. الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعيادات وما يربط توات من الجهات دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع الجزائر ط.1، (د.ت.).
- 11- محمد باي بلعالم. الغص الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنيلاني دار هومه الجزائر ط.1، 2004.
- 12- النابغة محمد الغلاوي. نظم المعتمد من الأقوال والكتب في المذهب دراسة وتحقيق الأستاذ لخضر بن محمد بن قומר دار ابن حزم بيروت مع الشركة الجزائرية اللبنانية الجزائر، ط.1، 2009.
- 13- الهلالي أحمد بن عبد العزيز. نور البصر في شرح المختصر حقه وقدم له الدكتور عبد الكريم قبول المكتبة العصرية بيروت ال، ط.1، 2013.